الرسالة التي أرسلتها إلى العزيزة منى عبد العظيم معزيًا إياها بوفاة والدها وصديقي عبد العظيم:

العزيزة منى عبد العظيم

تحية طيبة وتعزية من القلب بفقيدنا الغالي والدك وصديقي عبد العظيم.

يخيفني هذا الرحيل المتواصل لكبارنا في الثقافة والسياسة وفي العمل التنويري. عبد العظيم ومحمود وقبلهما إبراهيم سعد الدين ونبيل هلالي ومحمد السيد أحمد وإسماعيل صبري عبدالله وأبو سيف يوسف وآخرون قبلهم. أشعر كأنعالمنا العربي يفرغ من كبار الثقافة والسياسة والفكر. وهي حالة تزيد عالمنا العربي ارتباكًا واضطرابًا، إذ يغيب في الوقت الضروري من كان بإمكانهم أن يسددوا مسار حركتنا الوطنية والتقدمية نحو مستقبل أفضل لبلداننا. لكننا محكومون، برغم ذلك، بالأمل. ولا سبيل أمامنا سوى ذلك. لن يدخلنا رحيل هؤلاء الكبار في الياس. ولن تدخلنا وحشية هذا العالم، التي تعطينا إسرائيل اليوم نموذجًا مرعبًا له، لن تدخلنا في حالة اليأس. لكننا مدعوون إلى أن نبتدع وسائل ووسائط وأدوات تعيد الوعي إلى من فقدوه، وتعيد الرشد إلى من سلبوا منه، وتعيد العقلانية والواقعية إلى من يضعون أنفسهم في موقع القادة لتحرير بلداننا من التدخل الخارجي ومن الاستبداد، ولإحداث التغيير فيها نحو الأرقى والأفضل والأكثر حرية وتقدمًا وعدالة اجتماعية.

وبعد، فإنني أشاركك وأشارك جميع أصدقائنا، في مصر وفي العالم العربي، الحزن على غياب عبد العظيم. وأرسل لك هذا المقال الذي حاولت أن أقرأ فيه سيرة هذا المثقف الكبير. وأرجوأن تحاولي نشره، ربما في "البديل". لم أجد المكان الذي يمكن فيه أن ينشر مقالي عنعبد العظيم في لبنان. لكنني أعتقد أنه من الأفضل أن ينشر الآن في مصر، راجيًا منك أن تخبريني أين سينشر ومتى.

مع أصدق وأحر تحياتي.

كريم مروة

بيروت في 2008

وفيما يلي نص المقال عن عبد العظيم أنيس الذي أرسلته إلى ابنته من لكي ينشر في وسيلة إعلامية مصرية.

الصفة الأساسية التي تميّز بها عبد العظيم أنيس هي صفة العالم. لكنه استطاع منذ وقت مبكر أن يمزج تلك الصفة بصفتين أخريين هما صفة المفكر والأديب. كان مهمومًا منذ بدايات وعيه بقضايا الثقافة وبقضايا الانسان في بلاده وفي العالم. لذلك كان من الطبيعي أن تتعدد وتتنوع القضايا التي شغلته على إمتداد حياته. لكن هذين التعدد والتنوع لم يوزعا شخصيته إلى عدة شخصيات. بل هو استطاع أن يوحد

بين تلك القضـايا بما فيها تلك التي كانت تبدو في الظاهر متناقضـة فيما بينها. فهو قد حوّلها إلى جوانب مترابطة في شـخصـية واحدة هي شـخصـية عبد العظيم أنيس. ذلك أن الدكتور عبد العظيم هو عالم رياضـيات وناقد أدبي وباحث في التراث العلمي العربي ومفكر ماركسـي وباحث اجتماعي في مادة التربية والتعليم. لكنه كان، إلى جانب تلك الاهتمامات العلمية والأدبية، مناضـلًا سياسـيًا يساريًا. وظل يتنقل بين المنظمات الشـيوعية المصـرية إلى أن إنتهى به المطاف إلى الوقوف على تخومها شـيوعيًا مسـتقلًا على مسافة واحدة منها جميعها. واختار أن يكون بإسم يساريته عضوًا في حزب التجمع الوحدوي التقدمي عندما تأسـس هذا الحزب. وقد توزعت كتاباته وكتبه ومحاضـراته وأبحاثه باللغتين العربية والانجليزية حول هذه القضـايا العلمية والأدبية والاجتماعية والفكرية. كما دخلت هذه القضـايا جميعها في نشـاطاته وفي تحوّلاته السـياسـية والفكرية. وقد أدهشـني، منذ أن بدأت علاقة الصـداقة بيننا في أواخر سـتينات القرن الماضـي، حماس الشـباب الذي ظل يرافقه وهو جالس في الأعوام الأخيرة من حياته مع طبيبه يغسـل له دمه ثلاث مرات في الأسبوع بسبب ما أصاب كليتيه من عطب. وقد شعرت بفرح يغمرني عندما كلمته بالهاتف خلال زيارتي إلى القاهرة في عام 2006 وكان خارجًا للتو من تلك الجلسـات المضـنية المشـار إليها. فقد كانت لهجته في الحديث معي تشير إلى أنه أقوى من المرض.

من حق المرء أن يتسـاءل كيف أمكن لعالم الرياضـيات أن يكون إلى جانب علمه هذا ناقدًا أدبيًا يبحث في نظرية النقد ويناقش القضـايا المرتبطة بتطور الرواية العربية ويناقش في شـؤون الثقافة وفي مصـيرها وفي دور المثقفين وفي دور الأدب والفن في علاقتهما بالحياة؟ ثم كيف أمكن لهذا العالم والأديب أن ينغمس في العمل السياسـي وأن يصـبح قائدًا في أكثر من حزب، وأن يقوده نشـاطه الحزبي هذا إلى المعتقلات الكثيرة في مراحل متعددة من حياته، وأن يفصل من الجامعة أكثر من مرة، وأن يبقى واقفًا على قدميه منتصب القامة ثابت الخطى من دون وهن؟

إلا أن عبد العظيم أنيس لا يجد صـعوبة في الجواب عن هذا التسـاؤل. فهو يشـرح ذلك ببسـاطة ووضـوح. ويبدأ أولًا في توضـيح ما يبدو التباسًـا في ما حصـل له إثر تخرجه من المرحلة الثانوية من دراسـته حين كان عليه أن يختار الفرع الذي يريد أن يتخصـص فيه في المرحلة الجامعية. كان عليه أن يختار واحدة من إحدى ثلاث شـعب: الآداب والعلوم والرياضـيات. وكان محبًا للغة العربية وللأدب وللفلسـفة. وكان محبًا في الوقت ذاته للرياضـيات التي كان متفوقًا فيها. ورغم أنه لم يكن يرى في الجمع بين هذه الاختصـاصـات أمرًا غريبًا إلا أن الجامعة طلبت منه أن يختار واحدة من هذه الاختصـاصـات الثلاث. وظل مترددًا طيلة أشـهر الصـيف إلى أن جاء شـقيقه الأكبر إبراهيم فأقنعه بضـرورة اختيار الرياضـيات كاختصـاص ومتابعة دراسـة الأدب والفلسـفة بالقراءة خلال فصل الصـيف، مضـيفًا لمزيد من إقناعه بذلك بأن الأدب والفلسفة لا يطعمان خبزًا! وهكذا إختار عبد العظيم الرياضيات ميدانًا لتخصصه الأكاديمي. وصـار خلال دراسـته الجامعية وفي الأعوام التي مارس فيها التدريس عالمًا مرموقًا في هذا العلم العظيم الذي هو الأساس في كل العلوم من دون استثناء.

إلا أن الدكتور أنيس يعيدنا إلى أساس المشكلة التي واجهته عندما يخبرنا عن ظروف نشأته. فقد كان في مرحلة دراســـته الثانوية يواظب على الذهاب إلى دار الكتب لقراءة الكتب فيها واســـتعارة كتب أخرى لقراءتها في المنزل. كما كان يقرأ في كتب شـقيقه إبراهيم الذي كان أسـتاذًا للأدب واللغة العربية. ومن جملة ما قرأ واســتقر في ذاكرته وفي وعيه مقامات الحريري وديوان المتنبي وديوان الحماســة لأبي تمام. كما قرأ معظم كتب طه حســين وعباس محمود العقاد وإبراهيم المازني وأحمد أمين وتوفيق الحكيم وعبد الله عنان ودواوين أحمد شـــوقي وحافظ إبراهيم ومحمود ســـامي البارودي. كما قرأ كتب ســـقراط وأفلاطون وأفكار المعتزلة في الفلسفة العربية الإسلامية. كل ذلك يشير بوضوح إلى أنه كان منذ بدايات شبابه على صلة بالأدب وبالفلسفة وبالثقافة عمومًا. وبهذا المعنى لم يكن يرى أي تعارض بين أن يكون عالم رياضيات وأديبًا. أما علاقته بالسياسة فقد بدأت من خلال إرتباط عائلته بحزب الوفد، منذ أيام سعد زغلول مرورًا بعهد مصطفى النحاس خليفة سعد زغلول في رئاسة حزب الوفد. وتقودنا هذه المعلومة عن عائلته إلى معرفة تاريخ نشأته وظروف هذه النشأة.

ولد عبد العظيم أنيس في عام 1923 في حي الأزهر في عائلة لها ثمانية أبناء، أربعة ذكور وأربع إناث. وكان هو أصـــغرهم جميعا باســـتثناء واحدة من شـــقيقاته. وكان منزل العائلة يقع على بعد خطوات من جامع الأزهر. وكان أفراد عائلة والده جميعهم من الحرفيين. تعلم والده وشـــقيقا والده مهنة البناء من أبيهم. وارتبطت أعمال والده بوزارة الأوقاف بسبب إهتمامه ببناء المساجد. وكانت عائلة والدته تحترف مهنة والده ذاتها. وكان جده لأمه مقاولًا كبيرًا. وساهم هذا الارتباط المشترك لدى العائلتين بالبناء في حصول زواج والده من والدته. وعلى عكس عائلة والدته لم يمتهن أحد من أخواله صناعة البناء. فقد كان التقليد لدى أســـرة والدته هو الاهتمام بالتعليم. وكان التعليم يبدأ من الأزهر لحفظ القرآن ثم منه إلى تجهيزية دار العلوم ثم إلى دار العلوم للتدريس في مدارس الحكومة. وهذا ما فعله خالاه زكي وكامل. ونشـأت بين أخواله تناقضـات في الانتماء الحزبي. إلا أن أحد أخواله إنضـمّ في وقت مبكر إلى حزب الوفد برئاسة سعد زغلول، وتبعه الشقيق الأكبر لعبد العظيم، إبراهيم. وهكذا أصبح عبد العظيم في كنف عائلة سياسية تناصر حزب الوفد الذي إرتبطت بإسمه قضية المفاوضات من أجل الاستقلال. وهو الحزب الذي صار أكبر أحزاب مصر خلال عقود طويلة استمرت من عام 1919 حتى عام 1952، العام الذي قامت فيه ثورة يوليو التي ألغت الأحزاب كلها بما فيها حزب الوفد.

انتقلت العائلة من حي الأزهر إلى حي العباسية الذي وجد فيه عبد العظيم نفسه في منطقة أكثر رحابة وأكثر أناقة مقارنة بالحي الذي كان فيه عند الولادة. ودخل في إحدى مدارس ذلك الحي. إلا أن دراسته تعثرت بسبب الحادث الذي تعرض له عندما وقع عن السلم. وأجريت له عملية شوهت فمه. وقد خلف له هذا الواقع صـعوبات كثيرة في دراسـته الأولية. وقاده إلى الوقوع في حالة الانطواء والخجل في تلك المرحلة. كما قاده إلى الفشـل في مرحلة دراسـته الأولى. وهو الأمر الذي استدركه شـقيقه إبراهيم لإخراجه من الوضـع الذي كان عليه باختياره مدرسة أخرى غير المدرسة التي لم ينجح في دراسته فيها.

وأدى إهتمام أشقائه به إلى تجاوز تلك المحنة الأولى في دراسته. وصار بفعل ذلك الاهتمام من الأوائل في تلك المدرسة وفي مراحل دراسته كلها. ثم توالى إنتقاله من مرحلة إلى أخرى إلى أن أتم المرحلة الثانوية من دراسته في عام 1940. ويذكر عبد العظيم أنه قد جرت في تلك المرحلة من دراسته (1936) مظاهرات ضد تصريح لوزير خارجية بريطانيا اعتبر إهانة لمصر. وشارك هو في المظاهرة مع شقيقه. واصطدمت المظاهرة بقوى الأمن. وتم اعتقاله. وكانت تلك أولى مساهماته في العمل السياسي وهو في الثالثة عشرة من عمره.

تلك هي مرحلة التكوين كما يسميها عبد العظيم أنيس. لكن المهم في سيرة هذا المثقف العربي الكبير هو أنه ما أن دخل المرحلة الجامعية كطالب أولًا ثم كأستاذ جامعي لتدريس الرياضيات حتى تحوّل إلى شخصية من طراز رفيع. وكانت مرحلة الدراسة الجامعية في القاهرة وفي لندن مرحلة بالغة الأهمية في الانتقال بشخصيته من حال أولى كانت تعد بمستقبل باهر، إلى حال برزت فيها مواهبه وكفاءاته التي سرعان ما وحّدت بين جوانب عديدة من شخصيته، شخصية العالم والأديب والمفكر السياسي وصاحب الموقف العقلاني من شؤون بلاده وشؤون العالم المعاصر.

مع بداية دخوله في المرحلة الجامعية من دراسته بدأت ميوله للعمل السياسي تتفتح. وبدأ يمارس نشاطه في الحركة الوطنية في المجالات والمناسبات كافة. لكن أول نشاط حقيقي له في العمل السياسي كان في عام 1946. وقد قام بنشاطه المبكر ذاك في إطار اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التي قادت مظاهرات واسعة ضد حكومة إسماعيل صدقي. وشارك عبد العظيم في تلك المظاهرات وتم القبض عليه وأودع السجن. كان نشاطه ذاك داخل اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يتم بإسم المنظمات الشيوعية لتلك المرحلة. وكانت تتصدر مواقفه، سواء من داخل إنتمائه إلى تلك المنظمات أم من خارجها، في إتجاه ما كان يعتبره لحظة الثورة. ويذكر أنه شارك في توزيع مناشير في عام 1945 تدعو إلى إسقاط الملكية وإقامة نظام ديمقراطي في مصر. وجاء ذلك في الوقت الذي كان أفراد من الشرطة يواصلون إضرابهم الشهير.

يروي عبد العظيم في بعض أحاديثه إلى الصحافة عن سيرة حياته الكثير من الأحداث التي وقعت له خلال ممارسته لنشاطه السياسي داخل المنظمات الشيوعية التي تنقل فيها وساهم في انقساماتها وفي محاولات التوحيد بينها. وتكررت عمليات اعتقاله بما في ذلك في الفترة الناصرية، في مرحلتها الأولى ثم في المرحلة الثانية التي إنتهت بالمصالحة بين الشيوعيين وبين الرئيس عبد الناصر. وهي المرحلة التي تسلم فيها عبد العظيم أنيس رئاسة مجلس إدارة الكتاب العربي للطباعة والنشر بدلًا من صديقه محمود أمين العالم الذي كان قد عيّن رئيسًا لمؤسسة المسرح الوطني. وجاء تعيين عبد العظيم في ذلك المنصب بقرار من الرئيس عبد الناصر أبلغه إياه ثروت عكاشة.

وكانت قد بدأت تربط عبد العظيم أنيس بكبار مثقفي مصر، كما يروي هو في أحاديثه، علاقات صداقة أو شبه صداقة أو مودة على الأقل في مقدمتهم طه حسين ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم

وحسين فوزي وثروت عكاشة وإحسان عبد القدوس. ويروي عبد العظيم قصصًا مثيرة عن تلك العلاقات التي يعتبر أنها تركت أثرًا مهمًا في نفسه.

غير أن شخصية عبد العظيم أنيس إنما برزت في ممارسته الكتابة منذ وقت مبكر. وهي الكتابة التي تنوعت في مواضيعها بين البحث العلمي والنقد الأدبي والاعلان عن موقف سياسي في الشؤون العامة لبلده وللعالم العربي وللعالم. فضلًا عن كتابات ذات طابع فكري على قاعدة الماركسية. وهي كانت أفكارًا عامة في قراءة أحداث التاريخ قديمه وحديثه، استند في صياغتها إلى منهج علمي استوحاه من نهج ماركس المادي الجدلي. وكانت من أولى كتاباته في الأدب وفي الثقافة تلك السجالات التي إشترك مع صديقه ورفيق دربه محمود أمين العالم فيها مع العقاد أولًا، ثم مع طه حسين خصوصًا حول وظيفة الأدب والفن. وكانت جريدة المصري، لسان حال حزب الوفد هي التي نشرت القسم الأساسي من تلك المقالات في صفحتها الثقافية التي كان يشرف على تحريرها مثقفو الطليعة الوفدية. وكان من أبرز هؤلاء في ذلك الحين محمد مندور. وصدرت تلك المقالات في كتاب في عام 1955 تحت عنوان: "في الثقافة المصرية". وأثار صدور الكتاب ضجة في عالم الأدب. وكتب له مقدمة الطبعة الأولى حسين مروة. أما الطبعة الثانية التي صدرت في عام 1989، فقد قدم لها الكاتبان الصديقان. وفيها محاولة لإعادة تقييم تلك السجالات مع طه حسين، أقتطف منها فقرتها الأخيرة: "**وإذا كنا نحرص أن نقول اليوم إن هذا التعبير النظري، أي هذا المنهج الجدلي في النقد الأدبي، ما يزال يحمل مصداقيته بشكل عام، فإننا نحرص كذلك على القول بأنه ما يزال يغلب فيه كذلك الطابع النظري العام. وهو يحتاج إلى "ورش عمل" جماعية – لو صح التعبير – لتطوير الجانب النظري هذا بالممارسات والاختبارات التطبيقية، ثم لتطوير هذه الممارسات والاختبارات التطبيقية بالفكر النظري المتجدد والمتطور كذلك**".

كان هذا الكتاب أول دخول لعبد العظيم أنيس عالم الأدب تجاوزًا لعالم الرياضيات وأبحاثه المحصورة في نطاق ضيق. وكانت جريدة "المساء" التي أنشئت في عام 1956 خلال مرحلة تأميم قناة السويس التي تولّى مسؤوليتها الأساسية خالد محي الدين بعد عودته من منفاه في جنيف هي المكان الذي مارس فيه عبد العظيم كتاباته في شتى المجالات. ثم ظلت تتنوع مجالات كتاباته مع مر الأعوام ومع التطورات التي كانت تحصل في مصر في فترة الناصرية ثم بعد وفاة الرئيس عبد الناصر. وكان عبد العظيم قد بدأ ينشر مقالاته تلك في الصحف والمجلات التي كانت تصدر عن حزب التجمع الذي أنشئ في عام 1974 والذي كان عبد العظيم عضوًا فيه. والصحف والمجلات تلك هي: جريدة "الأهالي"، ومجلة "اليسار" المتخصصة بالفكر السياسي، ومجلة "أدب ونقد"، التي يدل إسمها على وظيفتها.

إلا أن واحدًا من أجمل كتبه هو كتابه الذي صدر في عام 1983 تحت عنوان: "علماء وأدباء ومفكرون". وهو كتاب يجمع بين التعريف بعلماء عرب وغربيين وبين أدباء ومفكرين عرب وغربيين أيضًا. ويتخذ الكتاب طابعًا أدبيًا ومعرفيًا في آن. فهو يتحدث فيه عن علماء عرب مثل إبن الهيثم

والخوارزمي وعن علماء غربيين مثل غاليلو. كما يتحدث عن أدباء ومفكرين مثل جوته وبرخت. وتدل طريقة الكتابة ولغتها والمواضيع التي يثيرها في هذه الكتابة على ثقافة عبد العظيم الواسعة من جهة، وعلى الجمع من جهة ثانية، بين الجوانب المتعددة والمتنوعة في شخصيته، أعني الأدب والفكر والعلم.

لكن عبد العظيم أنيس، إذ يتحدث عن أهمية العلوم، وأهمية الرياضيات خصوصًا، فإنه لا يخفي أسفه من كون اللغة العربية ما تزال متخلفة عن اللحاق بالتطورات المذهلة للعلوم في مجالاتها كافة، وأنها ما تزال عاجزة عن استبيان المفردات المتصلة بالاكتشافات العلمية الحديثة. ويعتبر في هذا الصدد أن تدريس العلوم باللغة العربية هو في الوقت الراهن أمر مستحيل. ويقول في مقال له بعنوان "خبرتي في الرياضيات" حول هذا الموضوع: "**إن العقبة الأساسية في التحوّل إلى التدريس باللغة العربية هو إنعدام حركة الترجمة لأمهات الكتب الأكاديمية، في التخصصات المختلفة. وإلى أن يتم هذا العمل وتلك الترجمة فسوف نظل في هذا الوضع المحزن الذي نحن فيه اليوم**".

يقول في هذا المقال حول أهمية الرياضيات ما يلي: "**خلال أربعة أو خمسة آلاف سنة توفر للبشرية كم هائل من المفاهيم والممارسات التي نسميها رياضيات. وارتبطت هذه المفاهيم والممارسات بشكل أو بآخر بالحياة اليومية للبشر. والناس فيما يبدو ينسون هذه الحقيقة عندما ينظرون اليوم إلى الرياضيات نظرتهم الغربية المذعورة... وحتى لا يفزعنا هذا الكم الهائل من المفاهيم والممارسات أقترح أن نفكر في الموضوع بطريقة أخرى... لقد كانت الرياضيات نشاطًا بشريًا لآلاف السنين. وإلى حد ما يمكن أن نقول بأن كل إنسان هو رياضي أو يمارس الرياضيات بشكل واسع. فالشراء من السوق وقياس مساحة الأرض (الخ) كل هذا هو ممارسة للرياضيات أو لفرع منها (الحساب)**".

يبقى أن نشير إلى فكر عبد العظيم أنيس الاشتراكي الذي أجرى عليه تعديلات جوهرية في ضوء التحوّلات التي أدى إليها أو ساهم فيها انهيار التجربة الاشتراكية. وهي تعديلات تشير إلى علمية فكر عبد العظيم أنيس التي تظهر حتى في قراءته النقدية لإبداعات الأدباء في أجناس الأدب المختلفة.

لنقرأ بعض فقرات من حديث أدلى به إلى مجلة "أدب ونقد" حول تجربته السياسية والفكرية كإشتراكي عتيق. يقول عبد العظيم: "**نشأت الماركسية في ظل ظروف معيّنة في القرن التاسع عشر، وكانت صحيحة. لكن العالم كله تغيّر، بحيث صار من غير الممكن أن تظل بعض هذه القوانين صحيحة. وهو الأمر الذي يتطلب إجراء تطوير في النظرية. يضاف إلى ذلك أننا تعاملنا مع قادة الماركسية التاريخية باحترام وصل إلى حد 'التقديس'. صحيح أن هذه الشخصيات، ماركس وانجلز ولينين، هي جديرة بالإحترام كعبقريات، لكن ذلك لا ينفي أنهم إرتكبوا أخطاء... وإنني لأشعر أننا ما زلنا بحاجة ماسة إلى تطوير نظرة عربية إلى الماركسية، نظرة تأخذ في حسبانها طبيعة الظروف الموضوعية في البلاد العربية، هذه البلاد التي أزعم أنها لم تدرس بعد (يقصد من قبل الماركسيين) الدراسة الكافية حتى الآن... إن جوهر الشيوعية هو تحرير الانسان، ليس كعضو نمطي في المجتمع، بل ككائن متفرد، له ذاته التي يجب أن تتحقق، وشخصيته التي يجب أن تزدهر، وعواطفه التي يجب**

أن تتطور، وطاقاته الإبداعية التي يجب أن تنطلق إلى أبعد مدى... وقد تبنت الماركسية هذا المثل الأعلى، وحددت بعض معالم المجتمع الذي يمكن أن يقربنا إليه نظام يحدد شكل تعامل الجنس البشري مع الطبيعة عقلانيًا، نظام يتحكم في هذا التعامل، بدلًا من أن يحكم به كقوة عمياء. لكن هذا كله يبقى دائمًا – كما يقول ماركس – 'في نطاق الضرورة'. وبعده يبدأ تطوير القدرات البشرية لأجل ذاته. وهو النطاق الحقيقي للحرية...".

سيكون من الصعب الاحاطة بعالم عبد العظيم أنيس الواسع والمتعدد. لكن هذه اللمحات من سيرته ومن فكره وأدبه ومن ثقافته العلمية الواسعة تعطي للقارئ بعضًا من صورته، حتى وإن كانت مبتسرة. ولم أشأ في هذه السطور أن أضيف إلى هذه الصورة انطباعاتي الخاصة عن صديقي عبد العظيم الذي إمتدت علاقة الصداقة بيننا إلى ما يقرب من أربعين عامًا. وهي الأعوام التي كان قد أصبح فيها هذا المثقف الكبير واحدًا من أركان الثقافة العربية المعاصرة.